الامن الصناعي في بلاد الرافدين

محمد طالب رشيد

أ.د عادل شابث جابر

جامعة بغداد – كلية الآداب

قسم التاريخ

الامن الصناعي في بلاد الرافدين

محمد طالب رشيد

أ. د عادل شابث جابر

الامن الصناعي في بلاد الرافدين

لم تكن الزراعة وحدها التي أسهمت في انعاش الوضع الاقتصادي في بلاد الرافدين، فقد كان للصناعة أثر كبير في استقرار الحياة الاقتصادية، والتي أسهمت برفع المستوى الاقتصادي عن طريق تشغيل العديد من الايادي العاملة وتصدير الفائض منه إلى الدول المجاورة ، لذلك ادرك ملوك بلاد الرافدين ما مدى اهمية الصناعة ، فعملوا على تأمين المواد الأولية عن طريق الحروب الفتوحات العسكرية للوصول إلى مراكز تلك المواد ، ووجد العديد من الحرف الصناعية ولأهمية التي شكلتها تلك الحرف، أوجد الزاما تعيين مراقبين من قبل ملوك بلاد الرافدين يشرفون على سير الاعمال، وكما امروا بضبط الاسعار والاجور لتحقيق استقرار اقتصادي وللحد من الغش والتلاعب بالأسعار.

المقدمة :

يعرف الأمن الصناعي بأنه التدابير التي تتخذها الدولة من أجل حصول الفرد على متطلباته الاساسية ،وضمان انعاش اقتصادها، والذي يؤدي إلى استقرار الاقتصاد [١].

ارتكز اقتصاد بلاد الرافدين على ثلاث دعائم اساسية ثلاث دعائم اساسية هي الزراعة والتجارة والصناعة [٢]، من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الازدهار الاقتصادي، وقد أهتم ملوك بلاد الرفدين بتلك الاسس من أجل النهوض بالواقع الاقتصادي للبلد [٣].

تأتي الصناعة من حيث الأهمية في المرتبة الثانية بعد الزراعية التي قامت عليها الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين القديم ، ومع أن نشاط سكان هذه البلاد اشتهروا في الزراعة والتجارة ، الا انهم برزوا في الجانب الصناعي ووضعوا له أسس علمية للعديد من الصناعات واستغلوا ما كان متيسراً لديهم من مواد، لصناعة مختلف الآلات والأدوات والحاجيات [٤]، ونظراً لافتقار المنطقة للمواد الخام كالأحجار الجيدة والاخشاب والمعادن المختلفة الضرورية، فقد عملوا منذٌ مرحله مبكرة على جلبها من المناطق المجاورة والبعيدة ومنذٌ استقرار الانسان بدأ بصناعة العديد من الآلات والأدوات لإدامة حياته المستقرة[٥].

وتعرف الصناعة بأنها تحويل المواد الخام إلى منتجات وخدمات ذات فائدة، وجعلها أكثر ملائمة لحاجات الإنسان ومتطلباته ،مثل تحويل القطن من محصول نباتي إلى أنسجة وملابس، وبذلك يتحول إلى سلعة تسد الحاجة الذاتية[٦]، وتكمن أهميتها في كونها ترفع من المستوى الاقتصادي للشعوب بما تدره من اموال ، وما توفره من مستلزمات تحقق الازدهار والتنمية لدولة، فضلاً عن كونها وسيلة لتشغيل العديد من الحرف الزائدة عن حاجة النشاط الزراعي والتجاري[٧]، وكانت حاجات الفرد والمجتمع لصناعة امراً في غاية الأهمية، لذلك يمكن القول أن الصناعات الغذائية هي أولى الصناعات التي قام الأنسان بصنعها [٨]، لأن أهم ما يحتاجه الإنسان ،هو الغذاء ويمكن القول ان الصناعات الغذائية كانت معاصرة للصناعات الحجرية، ومن ثم الفخارية وقد تطلب اتقان تلك الاعمال مدة طويلة [٩]،لذا كان على عاتق ملوك بلاد الرافدين إدارة الأمن الصناعي في تأمين المواد الأولية وتوفير المصانع والاشراف عليها وتحديد أجور العمال وسن القوانين التي تضمن لهم العمل [١٠].

أولاً: تأمين المواد الأولية.

حرص ملوك بلاد الرافدين على تأمين المواد الأولية، وبذلوا في ذلك جهوداً واسعة، نتيجة افتقار بلادهم للمواد المتمثلة بالأحجار والمعادن والاخشاب والنحاس[١١]، لذا كان هم الملوك بالعمل على تأمينها بكل وسيلة ،مما دفعهم للقيام بحملات عسكرية عدة للوصول إلى

مناجم تلك المعادن [١٢] ، وتأتي في مقدمة تلك المواد الاخشاب التي استعملت في الأعمال البنائية فضلا عن الصناعات المختلفة ،وبمرور الوقت زادت حاجة السكان إلى الأخشاب واستعملت في عدة مجالات، اصبح الخشب عنصراً مهماً يساعد ويسهم في نمو الحضارة وتطورها ،لذلك كان من الضروري الحصول على الأخشاب الجيدة من خارج بلاد الرافدين[١٣]،إذْ وودت نصوص عدة في السومري القديم، ولاسيما الملك اور ناشه (٣٠٣٠ – ٣٣٩٠ق.م) فقد ذكر النص بصيغة مفاخره بحصول لكش على الأخشاب " **أورنانشه حاكم لكش أبن جونيدون جورمو شيد بيت ننجرسو، وشيد بيت نانشه، وشيد بيت جاتومدوج، وشيد جناح حرم، وشيد بيت (نينبار)، وجلبت له سفن من دلمون**[١٤] **، خشباً كأتاوة من أقطار أجنبية...**"[١٥].

وسار الملوك الأكديون (٢٣٧١–٢٢٣٠ ق.م) على سياسة التوسع من أجل تأمين تدفق المواد الأولية، إذْ نظروا إلى سوريا القديمة على انها ارض المواد الخام[١٦]، بسبب وجود اخشاب الارز[١٧] ، والمعان في جبال طوروس، إذْا ان تلك المواد، تُعد المادة الاساسية[١٨]، التي تستعمل في بناء الجسور والسقوف الكبيرة مثل القصور والمعابد[١٩].

وتبعهم ملوك سلالة اور الثالثة (٢٠١٢– ٢٠٠٤ق.م) على السياسة نفسها من أجل الحصول تلك المواد ، إذْ ان الحملات العسكرية كانت إحدى الوسائل المهمة للحصول على مصادر المواد الأولية والسيطرة عليها [٢٠]،إذْ أشارت النصوص المسمارية التي تعود إلى الملك (ابي – سين)(٢٠٢٩–٢٠٠٦ ق.م) عن استيراد النحاس والأخشاب من مجان [٢١] ، وميلوخا[٢٢]، و أستعمل الخشب في صناعة الكراسي واغمده الخناجر[٢٣].

وشهد تأمين المواد الأولية في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤– ١٥٩٥ ق.م) جانباً مهماً بين ملوك هذا العصر، وتركزت ما بين مدن بابل و المدن والسورية، إذْ أشارت عدد من الرسائل البابلية إلى جلب المعادن والاخشاب من تلك المدن، ففي إحدى الرسائل يكلف الملك

حمورابي تاجر ممثل له بشراء مصراعي باب من خشب الأرز ومعادن اخرى من سورية القديمة ومن ثم نقلها إلى مدينة بابل [٢٤].

كما ان الملك ريم سين (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) عمل على تأمين مادة النحاس من دلمون ،إذْ كانت تنقل كميات كبيرة منه إلى مدينة لارسا[٢٥]، كما ان الملك شمشي ادد (١٨١٣- ١٧٨٢ ق .م) أمن المواد الأولية عن طريق توثيق علاقته بمملكة قطنة، فعمل شمشي ادد على كسب ود هذه المملكة عن طريق زواج ابنه يسمح- أدد من (بلتوم) ابنة اشخي- ادد ملك قطنة[٢٦].

اما الملك حمورابي(١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م) الذي عمل على متابعة شؤون الغابات كونها تشكل مصدراً مهماً في تأمين المواد الأولية ، إذْ ذكرت الغابات في رسائل من الملك حمورابي موجهة إلى رئيس الإداريين في لارسا شمش خازير، كما جاء فيها"**قل لشمش خازير، هكذا تحدث لو – نينورتا، " ليحفظ شمش... ان سين ماكير وابليجوم حراس الغابات جاءوا إلى القصر بسبب الأخشاب أعطوا تقريرهم. وبخصوص الغابات تحدث الملك إليهم كما يأتي :لا تهملوا الغابات احرسوا غاباتكم وغداً افتش، وسوف لن اجعل الشخص المسؤول عن اختلاس أية شجرة أو قطع أية شجرة على قيد الحياة** " [٢٧].

هذا وقد اختلفت أساليب الآشوريين في الكيفية التي حصلوا فيها على المعادن إما عن طريق التجارة، أو أنها كانت تجلب ضمن الغنائم أو الاتاوات التي فرضها ملوك اشور على الأقوام المختلفة، فقد قام ملوك اشور في العديد من الحملات العسكرية إلى بلاد الأناضول بهدف تأمين مصادر المواد الخام ولاسيما النحاس والحديد والأخشاب على شكل اتاوة ومن ثم تأمينها إلى بلاد آشور[٢٨].

فيذكر الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٤ – ١٢٠٨ ق.م) انه جلب من بلاد دلمون المعادن كما نه تلقب بلقب " **لقب ملك دلمون و ميلوخا** "، كما قاد توكلتي ننورتا الأول حملة عسكرية متوجهاً إلى بلاد ميخرو، لجلب الاخشاب والمعادة لاستخدامها في بناء قصره ،كما في النص:" **قطعت أعمدة قوية من بلاد ميخرو**[٢٩]**، وجلبتها إلى مدينتي آشور... سقفت قصري الفخم بهذه الأعمدة من بلاد ميخرو...**"[٣٠].

اما الملك تجلات بلاصر الاول فقد عمل على تأمين مواد الخشب من اسيا الصغرى " ... **أخذت خشب الأرز، خشب البقس أخشاب كانيش (Kanish) من البلدان التي أستوليت عليها . تلك الأشجار النادرة نشرتها في بلادي،** "[٣١].

ثانيا: المهن والحرف الصناعية[٣٢].

تُعد المهن والحرف الصناعية واحدة من أهم عوامل الازدهار الاقتصادي ،كما انها تلعب دوراً مهماً في اقتصاد الدول كونها تعمل على تصريف المواد الأولية، فضلاً عن انها تعمل على الاكتفاء الذاتي، وتأمين فرص عمل للكثير من السكان [٣٣]، ولم تكن بداية المهن والحرف اليدوية في بلاد الرافدين في بادى الامر بدوافع اقتصادية بحته ، وانما ظهرت بشكل بدائي لتأمين الحاجات البدائية البسيطة التي اقتصرت على عمل الجلود وعظام الحيوانات [٣٤].

ومع تطور الحياة العامة عُدتَّ الحرف والصناعات اليدوية عنصراً اقتصادياً مهماً في بلاد الرافدين، وتركزت المعلومات عن تلك الحرف من خلال المصادر المسمارية بالدرجة الاولى، فضلاً عن المشاهدات الفنية ،إلى جانب العديد من الأدوات المعدنية والحلي وغيرها [٣٥]، وقد أسهم سكان بلاد الرافدين مسأهمة كبيرة في وضع الاسس لقيام العديد من الصناعات والحرف اليدوية منها صناعة الفخار والصوف وصناعات الحديد الصلب والتُعدين والنحاس ...الخ [٣٦].

أهتم ملوك بلا الرافدين في الجانب الصناعي واولو أهمية للحرف والصناعات المعدنية نتيجة حاجة المجتمع لتلك الصناعات، فضلاً عن تصدير الفائض منه إلى الشعوب المجاورة ،لذ اختلفت أساليب الملوك بهذا الجانب من تعيين مراقبين يشرفون على الانتاج الصناعي، وإصدار قوانين تحمي اصحاب الحرف من تعسف التجار والملاكين، وكانت الحرف والصناعات المنتشرة في العصر السومري القديم مسيطر عليها من قبل المعابد ، فقد كان لكل معبد عدد من المشاغل التي يعمل فيها الصناع والصبيان والإماء والعبيد ،مقابل أجور معينة يدفعها لهم المعبد[٣٧]،ومع وظهور الدولة المركزية في العصر الاكدي (٢٣٧١- ٢٢٣٠ ق .م)،حرص ملوك الاكديين بهذا الجانب، بسبب ازدهار النشاط الزراعي بمختلف المنتجات، إلى جانب ازدهار عامل التجارة التي أمنت المواد، لذا ظهرت مدن صناعية مثل مدينة سبار التي اشتهرت بإنتاج النسيج الجيد[٣٨] ،والصوف والصناعات الجلدية[٣٩]، واعمال التُعدين[٤٠]،

في حين ان مدينة أومأ كانت تشتهر بإنتاج الزيوت الذي عد سلعة يومية، فضلاً عن الدهون والعطور[٤١]، واولى الملك سرجون(٢٣٧١- ٢٣١٦ ق.م) أهمية كبيرة لحرفة صناعة اللآجر كونها تُعد المادة الأساسة في بناء القصور والمعابد والقنوات المائية [٤٢]،كما ان سرجون اولى أهمية كبيرة لحرف النسيج واوكل عليها مراقبين لكونها عُدتَّ المادة الرئيسة التي قايضوا بها[٤٣]، مع بلاد الاناضول، لكون ان انسجة بلاد الاناضول كانت رديئة الصنع [٤٤].

وفي عصر سلالة اور الثالثة بدأ الحرفيون يطورون انفسهم، حتى أصبحت الحرفة لا تجري إلا بالتدريب والتوجيه لسنوات عدة على ايدي صناع مهرة، واحتفظت بعض الجماعات بأسرار العمل، فكان الاب يورث ابنه الحرفة [٤٥]،وكانت غالبية الحرف والصناعات تحت اشراف ملوك سلالة اور الثالثة المباشر ، كما ان الدولة قد امتلكت مشاغل صناعية ومواد اولية واعداد كبيرة من الفنيين والحرفيين والعبيد الذين زاد عددهم في هذا العصر في مجال التصنيع ،وقد اشرفت على كثير من الصناعات مثل صناعة الجلود، والنسيج، وغيرها ، لذا كانت البضائع والسلع المصنعة التي تقوم الدولة بتصديرها إلى الخارج تدر على البلد ارباحاً كبيرة، مما اضاف انتعاشا إلى اقتصاد الدولة ، وكان العاملون من حرفيين وعبيد يعملون تحت أمرة موظف حكومي متُعدد المهام[٤٦]، إذْ يتم تسليم المواد الخام من المخازن الحكومية إلى الافراد والصناع، وبعد ذلك يتم وضع تلك المنتجات في الاماكن الخاصة بها[٤٧]، وارتكز عمل المراقب على تسجيل الحسابات في المخازن، وتسجيل الجرايات، والملابس ، فضلا عن تسجيل وتجهيز العمال والعمل بالمعدات اللازمة والضرورية وغيرها، واشارت الوثائق إلى أن عمل المراقب كان دائمي فهو يختلف عن العمال الذين كانوا يعملون بأوقات معينة من السنة، لكون أن المراقب عد موظفاً لدى الدولة أو المعبد[٤٨]

فقد ورد في أحد النصوص من مدينة أُور توزيع كميات من الشعير الملكي إلى مجموعة حدادين من المراقب دآ-آآ(da-a-a) ، وكان مقدار الكمية هي ٥ بان[٤٩]، لكل الحدادين التابعين أو العاملين تحت شخص يدعى اور-نونكال(ur-dnun-gal)، فقد كان صناع الجيدين يتجمعون في اماكن معينة ويشكلون مجاميع خاصة بهم ويدير هذه المجاميع مسؤول عنهم وتشير النصوص المسمارية إلى أن المسولين عن الحدادين يحصل على أجور وجرايات لقاء اعمالهم في الاشراف والرقابة المتواصلة ، فقد ورد في أحد النصوص ، اعطاء

نفقات إلى احد مراقب الحدادين من القصر (الملك)، والتي بلغت ٢(بي)[٥٠]،و٣ بان، واعطي أيضا إلى مجموعة من الحدادين ولكن بكمية أقل فقد كانت ٢(بي) فقط، فضلا عن وجود حرفين ومهنين :" ، "- **٥ بان شعير ملكي ٢- اور-شولباي العامل ٣- ١ بان اراد-نانا ٤-١ بان لو-كار-زيدا ٥- ابناءه القفا: ٦- ٥ بان اور-نونكال ٧- الحدادين ٨- دآ-آآ** " [٥١].

أصبحت الحرف والصناعات في العصر البابلي القديم تشكل أهمية كبيرة في المجتمع، ومع تطور الحياه المركزية نجد ان الدولة البابلية قد أهتمت بحقوق اصحاب الحرف والصناعات وتحديد اوقات العمل للحصول على مئونة من مأكل وملبس[٥٢]،كما ان الملك حمورابي قد وضع قوانين تخص الحرف والصناعات التي تنظم العلاقات الصناعية بين الأفراد فكان العمال يحتلون مركزا ثانويا بالنسبة لمركز أرباب العمل ، فتشير الوثائق إلى ظهور الواح خاصة دونت عليها عقود العمل في العصر البابلي القديم تضم فقرات للضمان يلزم العمال المستأجرين بتحمل مسؤولية المحافظة على الأشياء التي استأجروها[٥٣].

كما ان المشاريع الكبيرة كانت ترتب وتنسق ويوضع لها بطاقات عمل وقوائم حضور العمال من ومختوم بختم أسطواني لها ثقب يعلق منه ، وتضم هذه البطاقات ،أسم العامل والشهر واليوم الذي عمل فيه ، وإن عقد العمل كان يعقد مع سيد العامل أو من يخضع لسلطته[٥٤]، كذلك وضع حمورابي قوانين تهدف الى اتقان الحرفيين لمهنهم وعدم التقاعس عنها فقد عاقب البناء الذي يبنى بيتا ولم يكن دقيقا في عمله وسبب في أنهيار البيت ومقتل صاحبه فأن ذلك البناء يُعدم " **إذْا بنى بناء لرجل ولم يقو عمله ، بحيث أنهار البيت الذي بناه وسبب قتل صاحب البيت ، فيجب أن يقتل ذلك البناء** " **وإذْا تلفت حاجات صاحب البيت ، عليه ان يعوض مات لف بسبب سقوط البيت الذي بناه ولم يقوه ، عليه أن يعيد بناء البيت الذي سقط من أمواله الخاصة** "[٥٥].

ثالثاً: تثبيت الأسعار والأجور

يعرف التسعير بانه ثمن المحدد للمنتج المصنوع من مادة معينة والذي تحدده الدولة ويدفع إلى الصناع او البائع على حد سواء شراء سلعة أو خدمة ولم يقتصر التسعير على المنتجات المصنوعة او المستوردة وانما على أجور العمال ايضاً [٥٦].

يهدف نظام التسعير هو حماية الفرد (المستهلك) والصناعات لمحلية من خلال تدخل الدولة في تسعير السلع التي تنتجها تلك الصناعات ،لدعم الصناعات المحلية، فضلا عن حماية العمال من تعسف ارباب العمل كما ان تثبيت الأسعار والأجور قد ارتبط بالاستقرار السياسي لأي دولة وما مدى قوة نظامها المركزي والذي يهدف إلى تحقيق استقرار اقتصادي[٥٧] .

لذلك سعى ملوك بلاد الرافدين جاهدين لمحاربة ارتفاع الأسعار والعمل على توحيدها والحد من التلاعب والغش بها[٥٨]، فلم تكن الأسعار في العصر السومري القديم ثابتة، وانما كانت ظاهرة عدم الاستقرار في الأسعار والأجور الصفة الغالبة [٥٩]، فهذا الملك اورنميكا قد عمل على وضع تدابر للحد من تلك الظاهرة وللسيطرة على الأسعار والأجور في لكش حتى تمكن من اخفض الأسعار بصورة كبيرة[٦٠]، كما ان الوثائق الاقتصادية قد أوضحت طبيعة الوضع الاقتصادي للأسعار والأجور، فضلا عن تسعير الممتلكات بعد الإجراءات التي قام بيها هذا الملك، فقد كان سعر ال(سار)(sar)[٦١]،من بستان النخيل يساوي شيقلا واحدا(gin) من الفضة ، وسعر الحمار يساوي (٥كور) (gur)[٦٢]، من الشعير وسعر الخنزير يساوي(٢ كور) ، اما أجور العمال فان سعر العبد صحيح الجسم يساوي (١١شيقل)[٦٣].

اما في العصر الاكدي فقد اشارت النصوص المسمارية الاكدية تحديداً في زمن الملك مانشتو سو (٢٢٦٩– ٢٢٥٥ق .م) إلى توزيع الأجور إلى اصحاب المهن والعمال جاء النص كالآتي :

"**١٠ اواني حساء لراعي ، ١٠ اواني حساء للموسيقي**

١٠ اواني حساء لدودو الوكيل "[٦٤].

كما تضمنت النصوص توزيع الاطعمة على رجال مدينة لكش على شكل جرايات اجراء مهامهم الموكلة اليهم وهي بمنزلة أجور لهم

" **واحد رغيف خبر (ل) سيبا .لوكال .انم ، واحد رغيف خبز(ل) لوكال دوك خمسة للموسيقيين، خمسة لراعي الحمير، طعام لثلاث اشخاص واحد بي**[٦٥]**، وتسعة وعشرون سيلا من الطحين لمدينة اكد** "[٦٦].

اما في سلالة اور الثالثة .فأن تسعير الأجور والمواد أسهمت مساهمة فعالة في بناء اقتصاد الدولة السومرية الحديثة، إذْ عثر على العديد من الوثائق التي تتضمن تحديد الأسعار لمواد عديدة مثل المعادن والاخشاب والمواد الغذائية ، فضلا عن أجور العمال ، كما ان ملوك سلالة اور قد عينوا شخصاً كان مسؤول عن مراقبة الأسعار وتحديد أجور العمال اطلق عليه اسم (Maškim) والتي تعني آمر الصرف[٦٧] ورد نص يعود إلى هذا العصر تضمن معاملة بيع وشراء دار جاء نصه: " **سار (من الارض) مع بيت مشيد عليها جوار بيت كنونو وجوار بيت أرابا ، أردان زوكال اشترى من اردا- ننا ودفع له شيقل من الفضة سعره الكامل وقد قسم اراد –ننا (بحياة) الملك لن يقول في المستقبل انه بيتي** " وقد دون مع هذا النص اسماء الشهود والسعر البيت بالفضة [٦٨].

ان توفير السلع ومراقبتها بصورة دقيقة من قبل الملك تبين مدى قوة الدولة في المحافظة على استقرارها الاقتصادي، كما ان عمل الدولة على توفير السعلة المحلية وتداولها يؤدي إلى انخفاض أسعارها ، اما إذْا قلت تلك السلع وانعدمت فان سعرها يزداد ويرتفع [٦٩] ،وهذا ما حدث فعلاً في اواخر حكم سلالة اور الثالثة في زمن الملك ابي سين عندما فقد السيطرة على تحديد الأسعار الحبوب(القمح) الذي عد واحداً من الاسباب التي اضعفت سلالة اور الثالثة[٧٠]، الامر الذي ترتب عليه ثورات وتمردات ادت إلى سقوط سلالة اور الثالثة [٧١].

اما الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم، فقد عملت جميع الممالك على تثبيت الأسعار ، بهدف مواجهة التضخم [٧٢]،الذي حصل في اواخر حكم سلالة اور الثالثة ،

وحماية الفرد (المشتري)، وجعل الاقتصاد البابلي يتمتع بشي من الاستقرار، لذا عمل الملوك العصر البابلي القديم على تثبيت الأسعار لسلع الرئيسة التي يحتاجها المواطن وحفضها من التلاعب من قبل التجار، ولم تكن الأسعار والأجور واحدة في العصر البابلي القديم، وانما كان لكل مملكة قوائم خاصة بها، لذلك عملت كل مملكة على اصدار قوائم عدة تضمنت أسعارها وأجورها الرسمية ، وقد وضعت تلك القوائم في اماكن خاصة ،داخل السوق، او المدينة لكي يراها جميع الناس ، فضلا عن ان هذه الأسعار المثبتة كانت تمثل الحد الاعلى للتداول(٧٣) ، كما ورد في بعض النصوص :

- قائمة مملكة لارسا اصدرها الملك سين– ادينام " **٤كور من الحبوب بشيقل واحد من الفضة**" ،" **١٢كور من التمور بشيقل واحد من الفضة**"
- قائمة مملكة اشنونا "**١كور من الحبوب بشيقل واحد من الفضة**"، **كوران من الملح بشيقل واحد من الفضة**"
- قائمة مملكة اشور اصدرها الملك شمشي ادد الاول " **كوران من الحبوب بشيقل واحد من الفضة**" (٧٤).

وبعد توحيد البلاد تحت حكم الملك حمورابي عمل بجد على توحيد الأسعار والأجور كونها تمثل اهم التدابير التي تهدف الى الاستقرار الاقتصادي، وهذا يدل حرص الملك حمورابي على تثبيتها في مسلة قانونه " **ان المواطن الذي يصاب بسوء وله شكوى من مسألة معينة عليه ان يتمثل امام مسلتي ويقرأها ويفهم كلمتي السديدة عسى ان توضح له كتابتي الشكوى ، ويفهم حقوقه ، ويقول ان الملك حمورابي ملك العدالة في البلاد قد اعاد للمظلوم حقه**" (٧٥).

اما الأجور في العصر البابلي القديم فقد كانت محدودة ايضاً ،وهذا ما ذكره قانون اشنونا، وفيما يأتي بعض القوانين التي تتعلق بتثبيت والأجور " **أجرة القصار ١ شيقلا فضة لكل رداء قيمته٥ شيقلات فضة، (ولكل رداء) قيمته ١٠شيقلات فضة، أجرته شيقلان فضة**"، **يجب ان يعطى المرء شيقلاً واحدا فضة لاستئجار حاصد وإذْا لك يكن الحاصد بعد قبوله العمل على اهبة الاستُعداد لاداء مهمة الحصاد ، فقد توجب عليه دفع عشر شيقلات من الفضة مع الملاحظة (ان الحاصد الاجير) قد نال سوتاً واحدا وخمسة اقا**

اجرته اليومية وعليه ان يعيد الشعير والزيت والملابس إلى المستأجر"، " **اجرة الحمار تساوي سوتاً واحد من الشعير وسوتاً واحد من الشعير اجرة سائقه ، عليه ان يسوقه طول اليوم** " (٧٦).

كما ان حمورابي قد عمل على تحديد اجرة الحرفيين كالبناء والملاح وصانع الاجر والحداد وحائك الحصران وتثبيتها في قانونه " **إذا بنى بناء بيتا لرجل وأكمله له، يعطيه ٢ شيقلين فضة عن كل سار من البيت عن مكافأته**"(٧٧).

اما بلاد بابل في عهدها الكشي، فأن الأجور اصبحت تدفع على شكل مواد عينية كما في العصر السومري القديم كالحبوب والشعير والزيت والطحين وغيرها من المواد ، فقد عثر على بعض الوثائق الاقتصادية تعود إلى زمن الملك كودور انليل (١٢٦٤ –١٢٥٦ ق.م)(٧٨) ، وفيما ياتي بعض النماذج من تلك الوثيقة

" **يأخذ الطحان ٦٠ قو من الشعير في الشهر الواحد**"

يأخذ عاصر الزيت ١٥٠ قو من الشعير في الشهر الواحد "

" **يأخذ صانع الجعة ١٦٠ قو من الشعير في الشهر الواحد** "

"**يأخذ الساقي من ٢٠ – ١٥٠ قو من الشعير في الشهر الواحد**"(٧٩).

اما في بلاد اشور في عصرها الوسيط، فأن ملوكها سعوا جاهدين في محاولة منهم إلى تثبيت الأسعار والأجور، ألا ان تحدد تلك الأسعار كان على وفق عوامل اقتصادية اي أسعار السوق وليس بأوامر رسمية كالملوك (٨٠).

ويعتقد البعض أن مدن بلاد الرافدين كانت تفتقر إلى ما يعرف باقتصاد السوق أي تثبيت أسعار السلع والحاجيات المختلفة استنادا إلى قانون العرض والطلب(٨١)، وأن أسعار تلك السلع كانت غير متداخلة من قبل الدولة ، ألا إن جميع النصوص المسمارية التي تضمنت الاسعار والاجور ومن مختلف العصور تشير بما لا يقبل الشك، أن الأسعار في بلاد الرافدين كانت تتحدد في أغلب الأحيان على وفق أوامر من الدولة(٨٢).

النتائج:

١-ان اقتصاد بلاد الرافدين القديمة كان قائما بالدرجة الاساس على الزراعة والصناعة والتجارة لكن تكن الزراعة وحدها الي أسهمت في انعاش الوضع الاقتصادي في بلاد الرافدين، فقد كان للصناعة أثر كبير في استقرار الحياة الاقتصادية، والتي أسهمت برفع المستوى الاقتصادي من خلال تشغيل العديد من الايادي العاملة وتصدير الفائض منه إلى الدول المجاورة.

٢-عمل ملوك بلاد الرافدين على تأمين المواد الأولية من خلال طرق عديدة مثل الحروب الفتوحات العسكرية والاتفاقيات التجارية واقامة مستعمرات اقتصادية للوصول إلى مراكز تلك المواد .

٣- أهتم ملوك بلا الرافدين في الجانب الصناعي واولو أهمية للحرف والصناعات وظهرت العديد من الحرف الصناعية مثل التعدين والنسيج والنجار، فعملوا على تصدير الفائض منه إلى الشعوب المجاورة ،

٤- لذ اختلفت أساليب الملوك في الاهتمام بالامن الصناعي وذلك من خلال تعيين مراقبين يشرفون على الانتاج الصناعي، وإصدار قوانين تحمي اصحاب الحرف من تعسف التجار والملاكين

٥-ولأهمية التي شكلتها الاسعار والاجور في استقرار الامن الصناعي امر ملوك بلاد الرافدين بتثبيت الاسعار والاجور واصدروا قوانين تهدف الى ذلك لتحقيق اكبر قدر من الاستقرار الاقتصادي وللحد من الغش والتلاعب بالأسعار.

الهوامش

(١) مصنوعة ، احمد، الأمن الاقتصادي العربي الواقع والتحديات ، مجلة الريادة الاقتصاديات الاعمال ، الجزائر، مجلد ٢، عدد ٣، ٢٠١٦م، ص ٧٢.

(٢) شحيلات ، مختصر تاريخ العراق القديم ، ج٦، ص ٩٣.

(٣) شحيلات ، المصدر نفسه، ص٩٣.

(٤) الجادر ، وليد، الصناعة ، موسوعة حضارة العراق،(بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م)، ج٢، ص ٢٤٠.

(٥) الجادر، وليد، الصناعة، موسوعة الموصل الحضاري،(موصل : دار الكتب لطباعة والنشر ،١٩٩١م) ، ، مج١، ص٢٠٢ .

(٦) شريف ، ابراهيم ، جغرافية الصناعية،(بغداد : جامعة بغداد ،١٩٧٦م) ، ص ٢٤٦ .

(٧) الجبوري ،رغد جمال محمد غريب ، الصناعية في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الأثرية، (بغداد : دار الكوثر : ٢٠١٦م)، ص٧.

(٨) يرجح بعض الباحثين ان تاريخ الصناعة البدائية ظهر قبل اكثر من مليون عام ، إذْ اقتصرت الصناعة في ذلك الوقت على المواد الحجرية والحصوية ، والتي على الرغم من بساطتها فإنّها تدل على مقدرة فنية ومهارة من لدن صانعيها مقارنة بالعصور او الحقب التاريخية التي عاشوا فيها . ياسين ، غسان طه ، العصر الحجري القديم الاوسط في الشرق الادنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (كلية الآداب، قسم الاثار ١٩٧٦م)، ص٨١ .

(٩) هنري هودجز ، التقنية في العالم القديم ، تر. رندة قانيش وآخرون،(عمان: الدار العربية ، ١٩٩٨م) ، ص ١١.

(١٠) الجادري ، الصناعة ، موسوعة حضارة العراق ، ج٢، ص٢٤٥.

(١١) ديلا بورت ، بلاد النهرين ، تر: محرم كمال،(القاهرة الهيئة المصرية ١٩٧٩م) ، ص ٢.

(١٢) سكر ، السومريون في التاريخ ، ص ٢٠.

(١٣) الهاشمي، رضا جواد، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي" مجلة كلية الآداب، البصرة، عدد ٧، ١٩٧٢، ص٦.

(١٤) دلمون هي جزيرة البحرين احتلت دلمون مكانه مهمة في التاريخ القديم ، إذْ انها تقع على الطريق التجاري الوصل بين موانى الخليج العربي وبلاد سومر . ال ثاني، هيا حاسب، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ (القاهرة: مركز الكتاب لنشر ، لا ت) ص ٨٧.

[١٥] كاظم، دعاء جواد، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات (٢٩٠٠ – ٢٣٧١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٤م) ، ص١٤٢.

[١٦] السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، ص ١٩١ .

[١٧]وردة لفضة erenu بالاكدية الدالة على خشب ذو رائحة زكية تشبه رائحة الارز ول واستخدمه سكان بلاد الرافدين القدماء ، لكونه يُعد من افضل انواع الخشب لتميزه بالصلابة والاستقامة ومقاومته التعفن والحفاظ على جودته لمئات السنين كما انه عد المادة الاساسية في تسقيف دور المعابد والابنية الرئيسية. باقر، طه، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية"، مجلة سومر، بغداد ، مجلد ٨، ج ١، ١٩٥٢م، ص ١٧.

[١٨]غزالة ، الدور الحضاري بلاد الرافدين في بلاد لشام ، ص، ١١٣ .

[١٩] لتفصيل اكثر عن التجارة في العصر الأكدي ينظر: السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، ص ١٨٠

[٢٠] المتولي ، مدخل إلى الحياة الاقتصادية ص ٢٣٥.

[٢١] مكان: هية جزيرة عمان التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب فهي ارض واسعة وردت بالغة السومرية بصيغة Ma-Gan-ki والتي تعني ارض السفن أو ميناء السفن كما وردت في اللغة الاكدية Makkah ارتبطت بنشاطات تجارية مع بلاد الرافدين .احمد، حسين احمد، الصلات التجارية بسن السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي ،مجلة اداب الرافدين ، الموصل ،عدد١٩ ،٢٠١٤م ص٢٧٤.

[٢٢] ميلوخا: ذكرت في المصادر المسمارية مع (دلمون ومگان) وقد اختلف بعض الباحثين في تحديد مكانها ، يرى البعض انها في السواحل الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية او انها تقع في بلاد الحبشة او تقع على ساحل البحر الاحمر في مصر. كاظم، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص١٤٤.

[٢٣]Hansman, John ,"A periplus of Magan and Meluhha", in SAOS, vol: xxxvl, part: 3, 1973 , p: 556

[٢٤] مرعي ،عيد، التاجر نشاطاته في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية، عدد٢٣، دمشق، ١٩٨٦م ، ص١٤٢.

[٢٥] الزيدي ، نعيم عوده صفر ، الملك ريم – سين الأول (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) ، ص١٥٣.

(٢٦) كلنغل، هورست، تاريخ سوريا السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠ق.م ، تر: سيف الدين دياب،(دمشق: دار المتنبي، ١٩٩٨م)، ص٧٣- ٧٤.

(٢٧) الحياني ، أحمد سلطان محمد، الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى سنة٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل،(كلية الآداب، قسم التاريخ ، ٢٠١١م)، ص ٤٨.

(٢٨) الحياني، الصناعات الخشبية في العراق القديم، ص ٥٢.

(٢٩) ميخرو: تقع بلاد ميخرو في جبال زاكروس على الحدود العراقية الإيرنية وهي البلاد التي يجلب منها اخشاب الميخرو(الصنوبر) ولعلها جنوب الزاب الأعلى. أحمد، توكلتي ننورتا الأول منجزاته، ص١٦٠.

(٣٠) الحياني، محمد الصناعات الخشبية في العراق القديم ،ص ٤٨.

(٣١)RIMA, Vol.2, P.27.

(٣٢) وردت اللفظة الدالة على المهن الصناعية في المصادر المسمارية بالصيغة السومرية (UM.ME.AL)ويرادفها باللغة الاكدية (ummiānum) الجبوري ، قاموس المصطلحات الاكدية ،ص٥٥.

(٣٣) الجميلي، عامر عبد الله نجم ، الفكر الصناعي في العراق القديم، مجلة نجم بيت نهرين، المركز الثقافي الاشوري، دهوك، عدد٣٠، ٢٠٢١م، ص ٢.

(٣٤) الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بعداد، (كلية الآداب، قسم الاثار ، ٢٠٠٨م) ،ص٨.

(٣٥) الجميلي ، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ص١٣٢.

(٣٦) الجميلي، المصدر نفسه ، ص ١٣٣.

(٣٧) باقر وآخرون ، تأريخ العراق القديم ، ج٢، ص١٥١.

(٣٨) الصناعة النسيجية : تُعد من أهم الصناعات التي ابتكرها الانسان القديم لتوفير ما يحتاجه من ملابس حيث تُعد الملابس إحدى أهم الحاجات الضرورية للإنسان قديماً كان ام حديثاً. الجادر، الصناعة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، ص ٢٠٢

(٣٩) وردت مفردة الجلود في المصادر المسمارية في اللغة السومرية بصيغة (KUS) اما وفي اللغة الأكدية بصيغة (masku). CAD, m, P.376

(٤٠) التُعدين :وهي عملية استخلاص وإذابة المواد المعدنية ومن ثم صهرها مع بعضها ، وكذلك صب الفضة والذهب وأخذوا يمزجون بعض المعاد للحصول على سبائك جديدة أكثر قوة كالبرونز (سبيكة الفضة والذهب)،كان السومريون سباقين في تصنيع النحاس منذٌ الألف الرابع قبل ق.م وفي الألف

الثالث قبل الميلاد توصلوا إلى صناعات الاسلحة المعدنية المصنوعة من البرونز أستعملوا الحديد في صنع منتجات معدنية متُعددة . لتفصيل ينظر: كجه جي، صباح اسطيفإنْ ،الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، (بغداد، لا مط، ٢٠٠٢م)، ص ٣٢ .

(٤١) الهاشمي، رضا جواد التجارة ، موسوعة حضارة العراق،(بغداد: دار الحرية ، ١٩٨٥ م)، ج٢، ص١٩٧- ٢١٥ .

(٤٢) السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته، ص١٨٥.

(٤٣) تعرف المقايضة بانها نوع من اواع المعاملات التجارية التي عرفها سكان بلاد الرافدين القدماء منذٌ عصور مبكرة وهي عبارة عن عملية ابدال سلعة محل سلعة اخرى دون ان تكون هنالك وسائط للتبادل كالنقود او ما شابه ذلك. ينظر: النجفي ،حسن، التجارة والقانون بدا في سومر، (بغداد: دار العربية لطباعة ، ١٩٨٢م)، ص ٧٧.

(٤٤) السامرائي ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ،ص ١٩٧.

(٤٥) كجه جي، ،الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص١٦

(٤٦) المتولي ،مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة ، ص٢٦٣ – ٣٦٨.

(٤٧) Mieroop,M.G.,The Eariy IsinCraft Archive,diss,(May; University .Columbia,1983),p.145

(٤٨) الركابي، نائل حمود عكال، المراقب في نصوص مسمارية المنشورة وغير المنشورة في عصر اور الثالثة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،(كلية الآداب، قسم الاثار ، ٢٠١٩م)، ص١٤٦.

(٤٩) البان الواحد يساوي ما يقارب (٨,٤) لتر في مقاساتنا الحالية. رشيد ، الشرائع العراقية القديمة،ص٢٣.

(٥٠) البي الواحد يقدر مقاساتنا الحالية بحوالي(٥٠,٥٢ لتر). رشيد، الشرائع العراقية القديمة،ص٢٣.

(٥١) الركابي، المراقب في نصوص مسمارية المنشورة وغير المنشورة في عصر اور الثالثة، ص ٢٢٧

(٥٢) كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص٣٣.

(٥٣) العبودي عباس، شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة (عمان:دار الثقافة العربية لنشر، ٢٠٠١م)، ص٢١٩.

(٥٤) الحسيني، القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين٢٥٩.

(٥٥) الامين ، محمود ، شريعة حمورابي،(لندن: دار الوراق، ٢٠٠٧م) ، ص٦٣.

(٥٦) الصميدعي، محمود جاسم محمد، استراتيجية التسوق،(عمان : دار حامد، ٢٠٠٩م)،ص٢١٥.

(٥٧) عامر ، عادل، دور الدولة في تحقيق توازن الاقتصادي، (القاهرة : دار حروف لنشر، لا ت)، ص٤٨١.

(٥٨) كاظم ، النشاط الاقتصادي لبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات ، ص ١٥٣.

(٥٩) ساكز ، عظمة بابل، ٣١٨

(٦٠) سليمان ، القانون في العراق القديم، ص١٤٤.

(٦١) السار الواحد يساوي مساحته (٣٦م٢) من مقاسات الحالية. رشيد، الشرائع العراقية القديمة ، ص٢٣.

(٦٢) الكور الواحد يساوي مقداره (٢٥٢,٦ لتر) في المقاسات الحالية ، رشيد، المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٦٣) السعداوي ، الاقتصاد السومري ، ص ٧٠.

(٦٤) الجبوري ، سالم يحيى خلف ، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الاكدي، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار ، عدد ٦٣، ٢٠١٨م، ص٢٢١.

(٦٥) بي ، تعني النخالة الطحين، الجبوري ،المصدر نفسه ،ص ٢٢٥.

(٦٦) الجبوري ،المصدر نفسه ، ص٢٢٤.

(٦٧) زويد ، وفاء هادي، نصوص النفقات من العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) .رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٢م)،ص٢٩.

(٦٨) الجادر ،وليد محمد،(التنقيبات الاولى – العجلة والصناعة والمعادن موسوعة العراق في مواكب الحضارة (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٨م)،ج١، ص ٨٩.

(٦٩) حسن، دور الدولة في نمط الاقتصاد العراقي القديم وأهميته للنظام الاقتصادية اللاحقة ،ص٧٥.

(٧٠) Gomi, T., "On the critical Economic situation at UR Early in the Reign of Ibbi –suen", JCS,36, 1984,p240.

(٧١) ساكز، عظمة بابل، ص٧٦- ٧٧.

(٧٢) التضخم : وهو مصطلح اقتصادي يدل على ارتفاع أسعار السلع ارتفاعاً كبيراً ، الامر الذي يترتب عليه انخفاض في الطلب مما يودي إلى تقليل المستوى المعيشي للافراد . يونس عدنان حسين ، التضخم ودور الضرائب المباشرة وإعادة التوزيع في العراق ، المؤتمر العلمي الضريبي الأول، بغداد، ٢٠٠١. ص٣٧.

(٧٣) الطائي، منذِّر علي قاسم محمد، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل(، كلية الاداب : قسم الاثار، ٢٠٠٤م)، ص٣٤.

(٧٤) الطائي، المصدر نفسه، ص٣٥.

[٧٥] سليمان،القانون في العراق القديم، ص٢٢٢- ٢٢٣.

[٧٦] رشيد، ، الشرائع العراقية القديمة، ص٦٢.

[٧٧] الطائي، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، ص١١٥.

[٧٨] كودور انليل: وهو الملك السادس والعشرين من الملوك الكيشين ، حكم لمدة ست سنوات شهدت بابل في حكمه غموض سياسي لا يعرف عنها شي. الحسيني، بلاد بابل كاردونياش في العهد الكيشي ، ص٣٩.

[٧٩] الزبياري ، مها حسن رشيد ، الحياة الاقتصادية في العصر البابلي الوسيط ، (الفترة الكيشية) ، اطروحة دكتورا غير منشورة ، جامعة بغداد، (كلية الآداب ، قسم الاثار ، ٢٠١٠م) ، ص ٢٩١.

[٨٠] ساكز، قوة اشور، ص ٢٤٨.

[٨١] قانون العرض والطلب: هو مبدأ اساسي في النظريات الاقتصادية ينص على زيادة في سعر المادة المعروضة مع زيادة في السعر مع الحفاظ على السلع الاخرى من الارتفاع.. الحوراني، اكرم ، العرض والطلب، مجلة موسوعة العربية، مج الثالث عشر،دمشق، ص ١٣١.

[٨٢] ساكز ، عظمة بابل ، ص٣١٨؛ الطائي، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، ص١١٩.